من الله الذي له جميع الكمال بسبب اشفاقنا منه علينا
بالرحمة والتوفيق عذاب السموم قال الكلبي عذاب
النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم
والسموم في الاصل الريح الحارة التي تتخلل المسام والجمع
سمائم يقال سم يومنا اي اشتد حره وقال ثعلب
السموم شدة الحر او شدة البرد في النهار وقال عبيدة
السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل
وقد يكون بالنهار انا كنا اي طبعنا عليه وهيئنا
له من قبل اي في الدنيا ندعوه اي نسأله ونعبده
بالفعل واما خوفنا بالقوة فقد كان في كل حركة وسكون
ثم عللوا دعاءهم اياه موكدين لان انعامه عليهم
مع تقصيرهم مما لا يقدر يفعله غيره فهو مما يتعجب
منه غاية التعجب بقولهم انه هو اي وحده وقرأ
نافع والكسائي بفتح الهمزة والباقون بكسرها البر
اي الواسع الجواد الذي عطاؤه حكمة ومنعه رحمة
لانه لا ينقصه اعطاء ولا يزيده منع فهو يبر عبده
المومن بما يوافق نفسه فربما بره بالنعمة وربما بره
بالبلوى فهو يختار له من الاحوال ما هو خير له ليوسع
له البر في العقبى فعلى المومن ان لا يتهم ربه في شيء
من قضائه الرحيم اي المكرم لمن اراد من عباده
باقامته على ما يرضاه من طاعته ثم باقباله عليه

وان

وان قصر في خدمته ولما بين تعالى ان في الوجود
قوما يخافون الله تعالى ويشفقون في اهلهم والنبي
صلى الله عليه وسلم مامور بتذكير من يخاف الله تعالى
لقوله تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد فوجب التذكير
فلذلك قال تعالى فذكر اي عظ يا اشرف الخلق بالقران
ودم على ذلك ولا ترجع عنه لقول المشركين لك كاهن
مجنون فما انت بنعمة ربك اي بسبب ما انعم به عليك
المحسن اليك من هذا الناموس الاعظم بعد تاهيلك
له بما اعطاك به من رجاحة العقل وعلو الهمة وكرم
الفعال وجود الكف وطهارة الاخلاق وجعلك اشرف
الناس عنصرا واكملهم نفسا وازكاهم خلقا وهم
معترفون لك بذلك قبل النبوة واكد النفي بقوله تعالى
بكاهن اي تقول كلاما مع كونه سجعا متكلفا اكثره فارغ
وتحكم على المغيبات من غير وحي ولا مجنون اي تقول
كلاما لا نظام له مع الاخبار ببعض المغيبات فلا يفتنك
قولهم هذا عن التذكير فانه قول باطل ولا تعلق لك
به بوجه اصلا وعما قليل يكون عيبا لهم لا يغنيهم عن
الاتباع لك حتى اتبعك منهم غير عادة ومن
استمر على عناده استمر تبابه وخساره تنبيه
نزلت هذه الاية في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر

Copyright © King Saud University